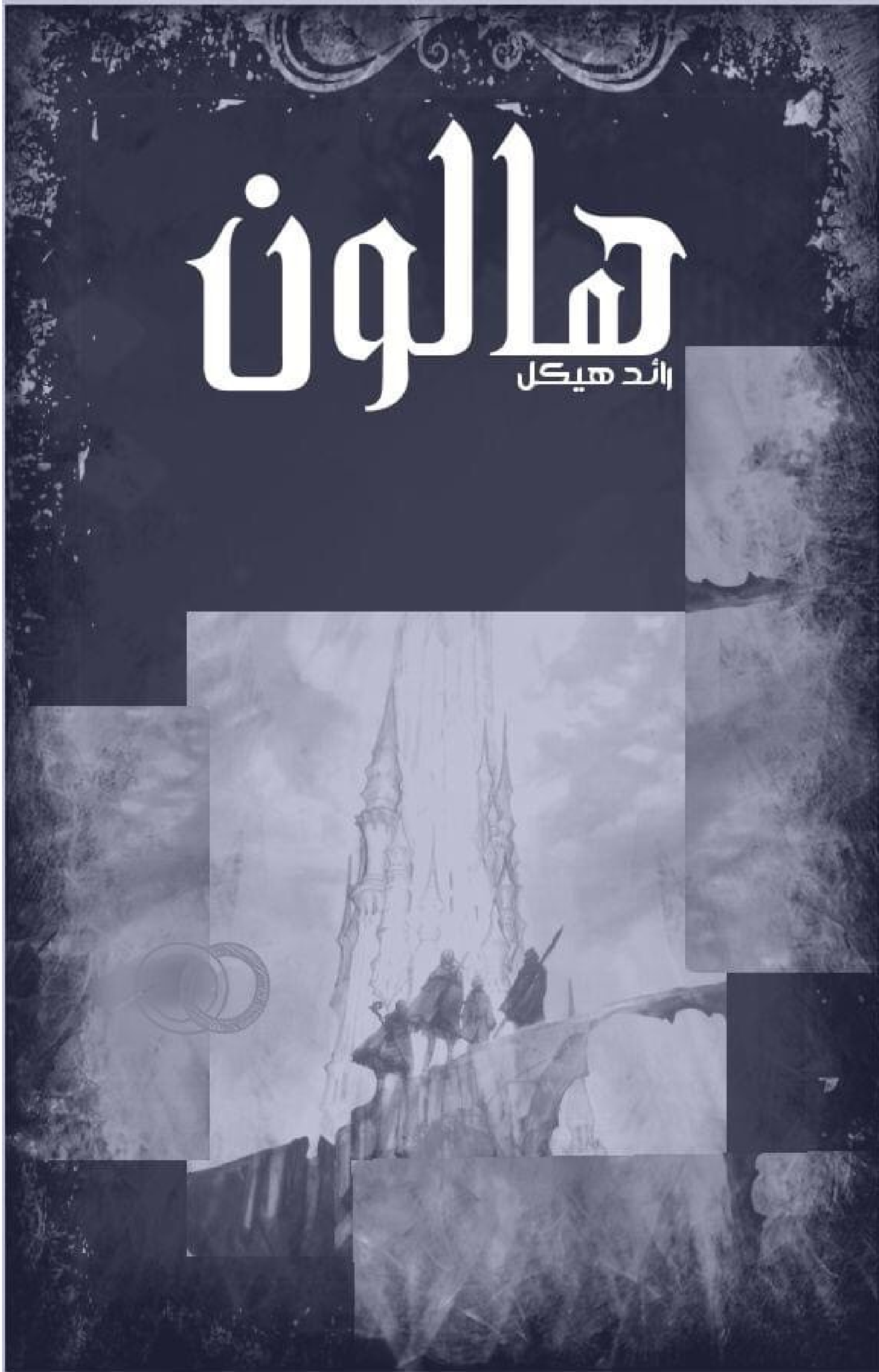

هالون
رائد هيكل

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من القصائد والأقتباسات المستوحاة من رواية الإتصال الجماعي والتي تدور احداثها ما بين الأساطير والواقع .

(هالون)

اعداد النص : رائد هيكل
تدقيق : د. سركيس ساكو
غلاف : Muhammad MG

قلمي لايستطيع الوصول اليكِ
فأنتِ تفلتين مثل سحابة
أنت يا ألهة الشعر قادرة على تأكيد هذا
في داخلكِ نبع الحب ، لكن ، عجباً
الحب حطام ، فلا أجساد للأرواح
وهذا يعني أنكِ لاتزالين جدّ بعيدة عني
لذلك قلمي لايستطيع الوصول اليكِ
فأعطني يدكِ ونحن نفترق ، فهذا خير من لاشيء
فراقنا سيكون بسيط وشامخ ، مادام أبدياً .
الهة الشعر صامتة ، أبدياً ليست كلمة .

ليت المنية اذ سقتك بكأسها ،
سكبت ثمالة كأسها بإنائي .

هكذا يبدأ الحُبُّ طيرانه ،
مرةً والى الأبد .

هي عادة الأنبياء أن يكونوا عليلين ،
فأكثر العرافين كسحاء، بأيجاز :
أنا عرّاف، لست أكثر من كالخاز ،
عجوز فأن اتنبأ هو أن اتشمم وردة صبار او بنفسج
من خلال خوذة من حديد ،
الأمر يشبه تعلم الهيجاء بطريقة بريل ،
مهمة لا أمل وراءها ،
بالنسبة لأصابعي المتلمّسة، اشياء قلةً في هذا العالم الفارغ ،
احس بها كثيراً مثلك :
ضحايا الأنسان نفسه سيروون له الحكاية ذاتها ، وكأنها رؤاه الغيبية .

*مخطوطة قلعة البومة السوداء / قسم الوداع .

في عالم الفانين ،
هنا الغابات لا تنسى صوت القيثارة ،
ولا زحف الأقدام ،
ما يبقى حياً، وحده الذي يستحق ذكرياتها .

الملائكة نائمة والأنبياء ،
يالعار القداسة ، نسوا عالمنا القلق هذا .

أين أنتم ، أيها السحرة يامن تقرعون أرواحَ الرجال ،
تعالوا وامسكوا بهالته .

وقفة مثل وقفتك، وإن لم تُتْقَن ،
فهي رمز يلائم تماماً وجودنا ،
ليس هذا جموداً بأي معنى ،
أنه تأليه الناس والى درجة الأشياء
هم يتحملون الأذعان بهدوء صاف .
ربما هذا نوع جديد من التعليم .
او يعتقدون ان للمرء واجب يحميه ويرعاه
وامثال هؤلاء يعتبرون أنفسهم اشياء ميته ،
لايستيقظون من خدرهم شبيه الموت ،
وإن أطلق جبريل بوقه الأخير .

*رسالة الكاهن فرنارد الى الأخوين (G).

إذا لم تضع الحمامة بيضاً ، ستخفق في إنقاذي ،
وأتركُ وحيداً في هذه المتاهة !
أرجع دون خوف من أريادن ،
فالموت يمكنه اتخاذ اشكال اخرى
وله بسالته يضعها في الناس ليتعرف بها عليهم .
عجباً ، قدري أن أكون منبوذاً وأحكم حسب
مادة في معسكر عمل ، وزحار-
لكن إن كان كذباً ماجاءني
والعازر العجوز سينهض بالحقيقة
من بين الموتى فأنا أيضاً سأنهض ،
مندفعاً الى ذلك المكان .

كن على ثقة ،
انك ستسامحني على جو المزاح هذا ،
فقد بدا أفضل طريقة لأنقاذ المشاعر من خليط الأحاسيس الهزلية ،
أسلوب القناع الذي جاء من اليونان يعود مرة أخرى طرازاً ليومنا ،
في الزمن الحاضر، القوي هو الذي يتلف ،
بينما قبائل الضعفاء يتكاثرون جملة ومفردا ،
خذ هذا مني، أخر ماتوصلت اليه ،
هامش لطيف لتدريس ' دارون ' (وهو فَرْض جاف ومتصدّع) :
يعتبر هذا هو القانون الجديد للغاب .

في ماضينا عظَمَةً ، لكن في مستقبلنا نثراً .

ونحن نمشي الى برج المشاهدة ،
ونمر بمصاطب غائصة في الثلح ،
سرعان ماتفجرت الريح حادةً
وسرعان ماتغلغل الثلج عديم الحياء ،
تحت أظافر اناملها .

على نهر الفرات - 1300 ميلادي
في يوم من الأيام ـ هكذا أعتاد رواة الحكايات القديمة ، أن يبدأوا
كنت عائداً للبيت بمحاذاة النهر .
النهر كان هادئاً ساكناً، وفي هذا الصمت رحت أسمع همهمة جريانِ الزمن في قاع زجاج الساعة .
الأمر غريب بحيث كلما أزددت عمراً ،
سمعت صوت الزمن اكثر فأكثر .
الدُّوْرُ تنعكس صورتها في الماء ، السطوح في الأسفل والسماء ايضاً ، وخطوط حافات الأبنية ترتجف وتتمايل ، النوافذ وحيدة ولماعة في الماء ، والفتيات وحدهن يستحممن على ما يبدو بين تلك الضلال المرتعشة .
قبل سنينً عده ، وحينما كنت ولداً تعرفت على احداهن ، شابة اكثر جمالاً من أميرة في قلعة .
لم يرسم رسامٌ واحدةً بمثل جمالها ، خلف قطعة القماش السوداء التي ترتديها ، تجمعت انواع السحر كلها :
سحر الحب ، سحر اللذة والتولع ، سحر العشق ، وسحر اللحظة التي يمنح فيها شخصً نفسه لأخر يحبّه .
لكن ، حياتي توقفت بهدوء ، كانت قصيرة جداً ، بالنسبة لسعة أشواقي التي ماكانت لها حدود .
قبل أن أعرف حياتي ، دنت اليها نهايتها .
تلك الفتاة المسكينة ، انفجرت في البكاء .
ظنَتْ أن الحب لا حدود له ، ويستمر كما الشمس والنجوم في السماء ، بقت لوحدها لفترة ، بعدها واحد منحها ألماً ، آخر حزناً ، وليالي من دموع ، أو عدماً بارداً ، ولكن ليس بين الرجال الذين عرفتهم من يمتلك الشجاعة الكافية ليعيد لها الحب كقطعة من نقود .
حينما احبت من جديد كان قد فات الأوان ، كانت عليلة وجمالها كله أرتحل ، اما ذلك الرسام فكان منهمكاً برسم مشاهدها الحزينة ، مشاهد مليئة بالأضواء والحزن وراحة السلام .
لقد ذابت والموت مسرعاً يصل ، الموت حط على لسانها وحاولت يد احدهم ان تعيد الحركة لساعة حياتها ،
لكن ، كانت الرمال تنفذ وزمنها انتهى .

كان يحلم بشفتين ، خمرةً ناضجة في اذار ––
شفتين فيهما المعتَّقةُ الأحلى من عنب أيلول .
لكن ، الأن ذرى الزمان كلَّ شيء ،
ولا أحد من الأحياء يذكر صوتي .

صدى صلواتي ، الألهة تنكُرها .

أنا لا اهذي ،، اعرف الكثير من البشر الذين يأكلون ويشربون ويتكلمون ومع ذلك فهم ميتون .

جثةٌ صغيرة لاتطالب بشيء ،
والمكان مجهول والسرُّ سرُّه ،
يضيع في العشب بلا قبر ولا أسم ،
يكسوه طينٌ زائلٌ لونهُ ، بريء .
ليست هذه جنازة شحاذ ،
انه مجرد طير ، الطير وحده يموت هذه المْيتة .

تسقطُ الأشجارُ دائماً
—— نهاراً أو ليلاً ——
ولمرة واحدة ،
أحياناً نحن أيضاً نسقط وحيدين ومنفردين .

الحب الذي يأتي من كل عناقات العالم ،
لا يساوي الحب الذي يأتيني منها .

في مساء شتائي عاصف ،
سأبحث عن شيئان : فراشاً من القش وإحسانك ،
وذلك لأنهما يمنحانني دفءً أكثر مما تمنحه دعوة الإله .

لقد رأت السماء مرصعَةً بالجواهر ،
وقد حلقت ، تريدُ تجاوز الأله ، فانخذلتَ وسقطتَ ،
لأن العبء الرثّ لم يدعها ترتفع ،
الى نقطة السمت العالية التي يختفي فيها العالم ،
تلك النقطة التي لا تبدو فيها القيامة مرعبة لمن يحدق منها الى أسفل .

عيناها الباسمتان ، ليل شعرها الناعم ،
وسكون الوجه الجميل ،
لم ير أحد مثل جمالها من قبل ،
هي مؤمنة وانا في نظرها مرتد ،
اوه ، اشتقت لها ، سأدعوها الى النور .

مازلت أتعقبها ، وما زالت تطير ،
وحتى بوابة الموتى ،
هناك في وشاح قوس قزح الممتد
حَجَبَتْ لألاءهَا عن عيني ،
وبعيداً بعيداً هربتْ القدمان الورديتان ،
السماء تدعوها ، وأنا أراها ترتفع
حيث لا قدم فانية تتعقبها ،
والكلمات صامتة وشاحبة كالحسرات .

دمية ، العالم دمية ، دمية كبيرة مدللة .

هذا هو نسيج الحكاية ، نحن نتنفس خرافة طازجة .

أنا غيور بصورة موجعة من جمالكِ الناضج ،
وغيور من أني يجب ألاّ أقبلكِ ، وأني
يجب ألاّ أنام معكِ ، وأني لا أملك شيئاً ،
والذي لا يملك شيئاً يجب أن يغني .

- أنت تموت ... هل تمتعت بحياتك ؟
- نعم
- كيف ؟
- مرة تحت شجرة قديمة
سلمتني فتاة لا أعرفها رسالة ، ومضت ...
- هل قرأتها ؟
- نعم .
- ماذا تقول ؟
- لاشيء !

انه مستريحآ هادئاً ، لأنه يحس بالبرد ولهذا فهو يحس بالحياة ـ (الحائط).

وحين أكون نسيتك ، يا عالمي ،
نسيتك مرةً والى الأبد .

في الغرب ، يصفونها بشيطان (جريموري) ،
وعندنا يصفونها ، (بالحميراء) ،
لكن الحقيقة هي اسمها (المرأة القرمزية) .

لم يكن يقرآ ، او يكتب ، او يحسب
لكنة كان يجيد الغناء ، حين مات
غسلت النسوة جسدة بإسفنجة .
حين لامسن أعضاءه الذكرية ، بدأ يغني ... في رعب هربنَ
ونشرن الخبر .
فظل من غير دفن .

وجهها الصغير المحمّر من البرد ،
جدير بأن يُطْرَدَ من أجلها رُسلُ الله .

هنالك العديد ممن يسترضين الله .
هنالك العديد ممن يلعنّ .
هنالك العديد ممن يغفرنَ .
هنالك العديد ممن يعنَّ انفسهن
بلوم القدر وإن لم يعرفنة جيداً ،
هنالك العديد ممن جُننَّ ، لكن ليس
هنالك واحدة استعادت حياتها او حياة فقيدها .

الفتاة ، هي لكل رجل شكل روحه ،
وأنت يا ألهة الشعر قادرة على تأكيد ذلك .

وداعاً شعلتي الجميلة ، وداعاً .
مخالب الزمان الشرسة خلفتْ هنا ندوباً .

بالرغم من الجليد في ذلك الوقت ،
وأن الثلج يتساقط ،
فالربيع لطيفاً أحاط بفكِ ،
وأرتعشت منه شفتاكِ .

الأعمى يحلم أيضاً عندما يزوره الحلم .

اجتازتني ، مرت بمحاذاة الحائط
ظلاً ، لا مادة فيه ، انزلق من الضوء .
***
لم يرى أحد مثل ذلك منذ زمان طويل .
اشتقت لها ، سأدعوها الى النور
تلك التي توسّدتْ هذا الترابَ منذ مائة عام
ايقظتُها لو عرفت أين هو مرقدها المقدَّسُ
وأين اختفت تلك الشجرة الفريدة التي
كانت تبتهج بأنبثاق أوراقها .
***
اشتقت لها سأدعوها الى النور .

هذا العالم انا حاكِمَتهُ ، انا الفرد وحدي ،
منذ زمن ارسمهُ بسلاسل من علامات ، و وجود يخضع لإرادتي . !

عشرة الآف شيء قديم
عُرِضَ لإرضاء الأبدية ،
ذلك منذ ثلثمائة سنة .
لكن لم يبقى سوى معادن ، وفخاريات ، وريشة طير ،
مزهوة بنصرها في الزمان ،
وسخرية دبوس ضاحك ، من مصر القديمة .

الجمال راحة ،
والكلام ينال معناه من شفاه صاحبته ،
والملامح ترسم نفسها
بما توحي من لامبالاة .

لقد غادر التاجُ الرأس ، وفقدت الكفّ قفازها .

رفيف العين يدوم كما اشاء .

الشفة السفلى

تَعَضُّ سريعاً كلَّ شك ،
لكن الشكَّ يبقى رغم ذلك .

الإيمانات الكبرى تخلف وراءها أثاراً مقدسة .

ما دمنا نتكاثر بجنون ،
فلا نهاية للحروب ، بل و لابد منها .

بثوب مهلهل لمكان مهتز ،
يعرج إليكِ السكارى من قطع السماء المعتمة
الساقطة على السبب والوتد ،
منتصف الليل في تلك المدينة ،
غمغمة على الحافة .
***
لا شحاذة تستجدي المزيد ،
سراً تنمو الأصابع على العكاز .
***
لا شيء على السنابل
فقط فُتاةٌ من الضوء ،
بينما يقرفص ورق الأشجار الجاف
والنسيم على الحواف ، ويلعبان على جلدها .
***
حواجبها الرمادية الزرقاء
مازالت تسبح ،
لتجتاز الطريق .
***
ومن التل ،
يأتي صدى ألمها .
الألم يطل على الخشخاش الأبيض
ومن جيب المعطف
ترى منديلها المعتم .
***
يرتجف الفم المجعد
ولا يمتلك لعاباً أكثر ،
لهد أة الإجابة ، المتفتحة على جبينها العالي .

هي بذرةُ النزوحِ إلى السؤالِ القديم ، هذا هو اسوأ ما يُقالُ عنها .

اطعن وانطعن ، حتى ترى المعاني تتساقط مع الأجساد .

اور اقنا الر ابحة مفضوحة في المقاهي .

بحماسة قرأت الشعر
وأحببت الموسيقى
وتنقلت مندهشاً أبداً
من جمال الى جمال .
ولكني، حين رأيت لأول مرة
صورة أمرأةٍ عارية ،
بدأت أومن بالمعجزات .

الزمن ليس مولعاً بالحب الابدي .

من مرة لمرة ،
حصاة اخرى ،
على الصمت تُوضَعْ .

علّموه البكاءَ على أمْسِهِ ،
فبكى ..
علّموه البكاءَ على نَفْسِهِ ،
فبكاهُمْ و ولّى .

ما اشد حماقة الأيام ،
وما اقسى هجمات الدهر ،
ويالأوجاع الذكريات .

سريري سفينة الرحلات ،
وكذلك سريرك ،
فانطلق ولا تتوقف .

انا يا سيدي اقتل الوقت بالوقت ،
والليل بالليل ، فلنرقص الأن ..
دارت على قدمٍ ،
رقصت وحدها ،
صفقوا ..
وهوت فوق مقعدها مرهقة .

ومثلما تُوجة الشراع ،
فلا شيء يُقفل ،
ولا شيء يفتح .

ما الذي قَدْ تبقّى لك ،
الأرض أسلابُ مَنْ سبقوك ،
فأحلُمْ إذنْ ،
واقْطَع العُمرَ حُلماً .

ليس لنا فقط ... يتبقى ،
لا يتبقى ،
ما هو ليس للبقاء .

كل تلك الأسرار ،
موجودة في أطار من شمع ! .
يذوب ان لامس الحرارة ،
ونخسر في ذوبانة كل شيء .

تجد الدفاتر المدرسية ملاذها
الساحرة مثلك بعنايه تهيل ظفائرها
درعاً ضد الهبوب البارد للريح .

تأتي الفصولُ لكي تعودَ
الى منابعها القصّية .